الأبحاث والدراسات
280

غيثان بن جريس

باحث أم فكرة (*)

د. عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله البكري الشهري

(*) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، لغيثان بن جريس (الطبعة الاولى)(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)(الجزء الحادي والعشرون)، ص ص٣٨٤- ٣٩٠.

ثالثـا: غيثـان بن جريـس باحث أم فكـرة. بقلم الدكتـور عبدالله بن بلقاسم بن عبدالله البكري الشهري. (١)

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	العمر البحثي	٣٨٥
ثانياً:	التركيز.	٣٨٦
ثالثاً:	الأصالة العلمية والمنهجية الصارمة.	٣٨٨
رابعاً:	التغيير الجذري والتأصيل الحقيقي لفكرة التاريخ في المنطقة	٣٨٩

يافعاً كنت سـنة (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) حين تحدث الأصدقاء عن قدوم أستاذ جديد في قسـم التاريخ في الجامعة من بلدياتنا (٢)، ثم كهلاً (أنا) تلوح له الشيخوخة بالأمس عندما رأيت الأستاذ ذاته ولقيته. بين المشهدين (٢٩) عاما. تحكي أنموذجاً يحتاج إلى دراسة موضوعية عميقة.

لست هنا أترجم لـ أ. د غيثان بن جريس، ولا أدبج مقالا احتفائياً للثناء عليه، فهو أكبر من أن تضـيف إليه مقالتي شـيئا، أحاول فقط أن أتلمـس معالم الأنموذج البحثي الذي أظن أن بيئتنا العلمية والأكاديمية والبحثية في مسيس الحاجة إليه. أريد أن أقدم مـن خلال هـذه المقالة تجربة واقعيـة تنقل أحاديثنـا المثالية إلى واقـع تطبيقي، يزيح مـن أذهان الباحثين الجدد أوهاماً كبلت عقولهم عن الإنجاز البحثي. نريد استنسـاخ

= قمت بها ودونتها خلال الأربعين عاماً الماضـية، وبعضها داخل شبه الجزيرة العربية، وأخرى في دول عربية وإسـلامية وأجنبية شـرقية وغربية، وأسـأل الله أن يمد في العمر حتى أتمكن من طباعتها ونشرها. واعلم يـا أخي الدكتور أحمد أن العلم رحم بيننا، فقد أنرت سـبيلي، وأرشـدتني إلى جوانـب عديدة تقادم عليها الزمـن، ولم أعد أتذكرها، وأقول من على صـفحات هذا الكتـاب " غفر الله لأخي الدكتور أحمد بن محمد إيشرخان، الحيادي النزيه في أقواله وأفعاله، وجعلني وهو من عباده الصالحين، وجمعنا في جنات النعيم.. آمين آمين " (١٤٤٢/١/٢٢هـ الموافق ١٩/ سبتمبر /٢٠٢٠م).

(١) انظـر سـيرته الذاتيـة، غيثان بـن علي بن جريـس. القول المكتـوب في تاريـخ الجنوب (الرياضـ: مطابع الحميضـي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، الطبعـة الأولى، ج٢، صـ ٣١٥(الطبعة الثانية، مطبوعـات جامعة الملك خالد، ١٤٤٢هـ /٢٠٢٠م)، ص ٣١٠. انظر أيضـا (القـول المكتوب في تاريخ الجنوب) (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ٢٠٨-٢١٥. (ابن جريس).

(٢) قبل ذلك العام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) بعامين (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) كان غيثان بن جريس قد عاد من دراسـته للدكتوراه إلى كلية التربية بفرع جامعة الملك سـعود بأبها، قسـم التاريخ. وكان السـعوديون الأكاديميون في فرعي جامعة الإمام محمد ابن سـعود الإسـلامية والملك سـعود في الجنوب قليلا جدا، ومعظمهم في كليتي الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية بفرع جامعة الإمام. أما عددهم في كليتي التربية والطب بفرع جامعة الملك سعود يتراوح من (١٢-١٥) عضوا. ومن ينظر اليوم في جامعة الملك خالد بكلياتها وأقسامها العلمية المتعـددة وأيضـا جامعات بيشـة، وجازان، ونجـران فأعداد أعضـاء هيئة التدريس السـعوديين فيها يقدر بالمئات. وتاريخ التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية موضوع جديد في بابه يحتاج إلى الدراسة والتوثيق في عشرات البحوث. (ابن جريس).

هذه التجربة لكل حقولنا المعرفية الإنسانية والتطبيقية، وإني متأكد أننا إن تمكنا من استزراع هذا النموذج في حقول الفيزياء والكيمياء والرياضيات، في غضون عقود قليلة سنصبح رقماً حاضراً في الجوائز العالمية والإنجازات الكبرى، وسنتمكن من صياغة الأنموذج الفريد الذي يمكن أن يحدث نقلة طفرية في الحقل الذي يعمل فيه الباحث.

الحديث هنا ليس موجهاً للباحثين بل لكل المعنيين بالحياة البحثية في مجتمعاتنا، نريد صياغة إطار حياتي متكامل يوفر بيئة ولادة من جهة وحاضنة من جهة أخرى لهذا النموذج، دعوني أحاول رسم هذا الأنموذج من خلال أربعة معالم.

أولاً: العمر البحثي:

في أدبيات البحث وباستقراء الإنجازات العلمية الكبرى يقول العلماء: إن الباحث بحاجة إلى خمسين عاماً ليحدث إضافة ثورية ونقلة حقيقية في تخصصه، وقد منح الدكتور غيثان بن جريس تخصصه عمره الحقيقي، ليس عمراً انتسابياً أو وظيفياً، بل عمراً نضالياً في البحث وملازمة يومية، والتصاقاً حقيقياً بالهم البحثي، لست أتحدث عن التدريس في الجامعة والإشراف على الدراسات العليا ولا المناصب الاكاديمية ولا المؤتمرات حتى أتحدث عن حياة في مختبر بحثي في حقل التاريخ، ومعتكف ظل يعيش فيه شغفه طوال عقود، وقد بدأ دراسته الجامعية للتاريخ سنة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) (٥٠) عاماً في المصابرة البحثية الدؤوبة دون انقطاع، بالنفس الصبور المتواضعة القادرة على التضحية بالوقت والمال، ومكابدة بيئة متراخية في الاحتفاظ بتاريخها تارة، غير مكترثة بضياعه تارة أخرى، متعاملا مع نفسيات وثقافات متباينة، وفي كل ذلك كان الكفاح المطرد للحصول على المعلومة [١].

لقد كان (غيثان بن جريس) فكرة، توقد التاريخ في كل من يقترب منها، تعيد إنعاش جسد التاريخ المسجى على قارعة التهميش. هذا الزاد الزمني الضخم النادر جدا في بيئتنا البحثية المعاصرة وفر له (وقود الزمن) السمة الاستثنائية التي تصنع خميرة الإنجاز البحثي الحقيقي والنقلة العلمية الكبرى[٢].

---

(١) إن الصبر والمكابدة والعناء في عالم البحث أمراً ليس يسيراً، لكن إذا بدأ الدارس والباحث عمله العلمي والبحثي، واستمر لصيقاً به، فإن حياته سوف تتحول إلى حياة رغبة وشغف لا يرغب العيش بدونها. وفي جامعاتنا المحلية أساتذة جادون ومبدعون، لكنهم يقابلون الكثير من العقبات مثل: (١) عدم وجود الدعم والتشجيع المادي والمعنوي من المؤسسات التعليمية والأكاديمية. (٢) ظروف الحياة في مجتمعاتنا التي يتخللها الكثير من العلاقات والارتباطات اليومية، ومعظم الأوقات تضيع في اعمال ثانوية، وأحياناً هزلية لا فائدة منها على الفرد والمجتمع. (٣) بعض أساتذة الجامعات علماء في تخصصاتهم يكلفون بالكثير من الأعمال الإدارية والإشرافية، ومن ثم تضيع أوقاتهم ومعارفهم في خضم هذه التكاليف والأعمال البعيدة عن مجال تخصصاتهم. (ابن جريس).

(٢) نحن نعيش في بلاد عرفت الكثير من صنوف الحضارات، وعاش فيها أقوام لهم علم، وأدب، وتاريخ، وحضارة، وتراث لكننا للأسف لا ندرك هذه الثروة المعرفية الكبيرة، والناس بكل فئاتهم وطبقاتهم ومؤسساتهم العلمية وغير العلمية لا يدركون ذلك. آمل أن يكون لمؤسساتنا الأكاديمية والإعلامية والمجتمعية

كمـا أن الحديـث هنا ليس عن الذهنيـة البحثية التقليدية التـي يمكن من خلالها رؤية التمايز بوضـوح بين الممارسـة البحثية والممارسة الشخصـية في حياة الباحث، ف (غيثان) النموذج لم يكن سوى شخصية واحدة متصلة لدرجة الانصهار، لم يكن شيئا سـوى الباحث في ليله ونهاره في سـفره وإقامته في مجالسـه في رحلته في شبابه وكهولته في كل كلماته في أحاديثه، حين نتحدث عن (٥٠) عاما فنحن نتحدث عن خمسين عاما حقيقية بتفاصيلها

في مجتمعاتنا العربية المعاصرة، من الصعب بل يكاد يكون من المستحيل توفير بيئة لعيش شخصية بحثية كهذه، تواجه تحديات العلاقات الاجتماعية، والمتطلبات الحياتية بمفردهـا، في الوقـت الذي تنفق كل حياتها للبحث، حيث لا توجـد فكرة الرعاية الكلية للباحث والتفريغ الشـمولي له، وتحمل أعباء الحياة وتفاصـيلها ومتطلباته الاقتصادية والاجتماعية، في الغرب توفر المؤسسـات عزلـة بحثية للمبدعين تتحمل معها الجامعات والمؤسسـات الراعية كل همـوم الباحث الأخرى، حتى مواعيد أطفاله في المستشـفيات، ليبقى ذهنه طليقاً حراً في فضاءات البحث والتفكير، لكن (غيثان بن جريس) النموذج تمكـن من بنـاء هذه العزلة وهـو يعيش في خضـم الحياة، وذلك من خـلال تحويل كل المـدارات حولـه للعنايـة ببحثه، فهـو يحور المجالـس للتاريـخ والبحث العلمـي ويجعل العلاقات مصادر للتاريخ، ويوظف كل شيء من أجل خدمة البحث العلمي، وفي الجانب الاقتصـادي فهـو الراعي لبحوثه ينفق بسـخاء مـن ماله ويجد متعته في الاسـتثمار في الإنجاز العلمي والبحث.

إعادة تصميم بيئتنا البحثية لتكون حاضنة لباحثين قادرين ومستعدين لمنح الحياة (٥٠) عاما من أعمارهم، تحد كبير، والمشـكلة في غياب التفكير فيه أصلاً على مستوى الجامعات والمؤسسـات البحثيةً، فكرة صـناعة بيئة لهـؤلاء المتبرعين بحياتهم من أجل الحياة ، فكرة يقوم معها المجتمع بتحمل كل عوائق الحياة وتفريغهم لشأنهم البحثي[1].

ثانيا: التركيز:

ككل حقول المعرفة تتنوع فروع التخصص وتتشعب الاهتمامات فيه، وقلما يصابر الباحث ملالة البقاء في حقل دقيق سنوات طويلة، لكن أنموذجنا كان فريداً في النفسية العربية المعاصرة، فقد احتبس نفسه على تاريخ المنطقة الجنوبية وقاوم إغراءات التنقل

اهتمام بهذا الإرث الحضاري العربي الأصيل. (ابن جريس).

(١) صاحب هذه الورقة بيَّن المعضلة في عالمنا العربي والإسلامي تجاه دعم الإبداع والبحث العلمي، فهو غائب، ولا يجد من يدعمه ويشجعه. بل يفتقد إلى توفير بيئة تخدم العلم للعلم، والإبداع للإبداع، والمعرفة للمعرفة. وإن قارنا عالمنا مع بلدان الشـرق والغرب فإن البون شاسـعاً والاختلاف كبيرا. فهناك عقليات ومؤسسـات تدعم كل جديد وإبداع في عالم العلوم والمعارف التي تعود بالنفع العام للبشرية. (ابن جريس).

في حقول البحث، في تقديري أن أستاذنا حين جاء المنطقة بروح المؤرخ الوثابة اصطدم بموت التاريخ عدة قرون ماضية، أجدبت معها المنطقة من مصادرها التاريخية، حينها أراد ألا تتكرر المأساة من جديد، وتمر المنطقة بحقبة منسية جديدة، فأخذ على عاتقه تدوين ما يمكن تدوينه والتنقيب عن أي بقايا من الماضي، وبعث روح التأريخ في العقل الجنوبي من جديد، فنشر ثقافة القيمة لكل الماضي[١].

لكل ورقة أو حدث أو تاريخ أو تجربة، أعاد إلى تصورنا أن الحياة لا تقاس بالزمن الفعلي بل بامتداد التأريخ والتأثير في العصور المقبلة، هذا التركيز الطويل على تاريخ المنطقة حول (أنموذجنا البحثي) إلى (فكرة) أكثر من أن يكون (باحثا تقليديا) فكرة ولدت في أحضانها البحوث ونهض الباحثون من جديد، هذا التركيز مع العمر البحثي، أنتج فرادة بحثية لا يمكن لمركز أو عدد مهما كان كبيراً من الباحثين أن ينتجها، حين تجتمع الأفكار والمعلومات في ذهنية واحدة تنضج التاريخ في مطبخ واحد وفي متوالية عقلية توفر تخصيب الأفكار، لذلك فإن الإنجازات العلمية الكبرى غالبا تولد من هذه المناجم المتفردة. تشبه الحضانة العلمية التي يفسدها التنقل نحتاج لعقل واحد يحتضن فكرة واحدة ويشتغل عليها لمدة خمسين عاما، حينها يولد الإنجاز الاستثنائي الكبير. بيئتنا البحثية بيئة قصيرة النفس، تميل للتنوع، والإثارة، والرضوخ لإملاءات التغيرات القريبة، فتجد الباحث سريع التنقل، ليبقى في الصورة. البحث العلمي الجاد، يحتاج للغياب عن كل ضغوط الواقع، لإنجاز مشروع بحثي عميق في حقل خاص لا تتجاذبه المتغيرات مهما كانت ملحة. الباحث الحقيقي ليس الذي يكون تحت الطلب، يكتب لكل مؤتمر، لكل ندوة، يدخل في أي مشروع بحثي، يعلق على أي حدث علمي جديد، يكتب ما تريد الجامعة أن يكتب، يؤلف ما يطلبه المستمعون، كلا ؛ فإن الباحث هو الذي يحافظ على تسلسل العمق البحثي في عقله وبحوثه، ويرفض أن تنقطع هذه السلسلة الثمينة من التراكمية العقلية في حقل معين، يرفض الانحراف عن خط الرحلة البحثي الذي يزداد مع الزمن سرعة وعمقا وحدة.

---

(١) يا أخي صاحب هذه المشاركة العلمية، كأنك دخلت عقلي وقلبي وعرفت الهم الذي أحمله منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) تجاه موروث بلادنا التاريخي والأثري والحضاري منذ العصور الحجرية حتى وقتنا الحاضر. ولا أقول هذا الكلام من باب التعصب أو النظرة الضيقة لناحية، أو فئة، أو حقبة محددة، لكنها مقولة إنسان تردد على عشرات المكتبات المحلية والإقليمية والعالمية، وتحدث مع مئات الباحثين والمؤرخين والآثاريين وأساتذة الجامعات في مشارق الأرض ومغاربها، وقرأ، وسمع، وشاهد الكثير من الإرث والتراث العربي والإسلامي وغير الإسلامي في مواطن عديدة من الكرة الأرضية. ومن ثم تأكد واقتنع أن بلادنا (شبه الجزيرة العربية) وبخاصة جنوبها (سراتها وتهائمها) تمتلك كنوزا من المعارف والتراث العربي والإسلامي العريق، وعلينا نحن أبناءها أن نعكف على جمعه والتنقيب عنه، ثم ندرسه ونحلله ونحفظه، ونسعى إلى تصديره إلى كل البشر حتى يطلعوا على الأصالة والعمق الحضاري الذي عرفته وعاشته أوطاننا. (ابن جريس).

سـيتطلب هذا الأمر تضـحيات كثيرة، ربما يتطلب غياباً وجودياً عن الحياة، ربما يفقد معه أي ضـوء أو إشـارة، ربما لا يعرف الناس حجم إنجـازه البحثي إلا بعد وفاته أو بعد عقود منها، لكنه سـيظل خالداً وسيرحل كل من أغرتهم هالة الأضواء الخادعة. المثابرة على بؤرة علمية خاصـة يولد الإنجازات الكـبرى، نحن نفتقد لهذه المثابرة، قد نجـد المعلم الأول وهو العمر البحثي أحياناً، لكننا نفتقد لامتزاجه بمعلم المثابرة على حقـل واحـد، نجد باحثين قضـوا أعماراً طويلـة في البحث العلمي لكن عنـوان رحلتهم (التشتت) [١].

ثالثاً: الأصالة العلمية والمنهجية الصارمة:

مـن جامعة عريقة تحـترم معايير البحث العلمي تشـرب أنموذجنا الانحياز الكلي للمنهج العلمي في البحث، حيث الموضـوعية، النزاهة، الأمانة العلمية، في حقل تعصـف به مؤثرات تطيح بسـهولة بهذه المعايير حيث دواعي الانحياز للقبيلة وتضـخيم أوتقزيم التاريخ حسـب الأهواء، وغياب المصـادر، ومع ذلك تمكن من الطفو فوق كل هذا البحر من المؤثرات وعاش الأنموذج متسـامياً صـارماً منحازاً للحقيقة ولمؤشـرات البحث مع احتفاظـه بمرونـة التـداول البحثي مـع كل الناس في ضـوء هذه المعايـير، كان انحيازه للتاريخ أكبر من كل الانحيازات الصغيرة[٢].

يبـدو هذا المعيار سـهلاً، في حقول علمية كثيرة، لكنه في تاريـخ منطقة تعيش فيها بكل مؤثرات التاريخ، يبدو معضـلاً فعلاً، من وجهة نظر شخصـية، ومن خلال اقترابي مـن هـذا النموذج، يكاد يكـون جهازاً آلياً، يعامـل التاريخ ومصـادره بحيادية مطلقة، تكاد تشـعر بموت العاطفة فيها، واستحالتها على الانحياز، بل قد تشعر بالضيق لقسوة

---

(١) أخي الكاتب لقد صـورت حياة مجتمعاتنا العربية وبخاصـة في عصـر تداخل العالم بعضه ببعض، وكثرت المغريات، والسـطحيات، والهزليات بين جميع شـرائح المجتمعات. وعندما صار الجاد المثابر في أي عمل لا يجد القبول والترحيب، وأحياناً يحارب ويوضـع في طريقه كل العراقيل. إنه فعلاً عالم صـعب بإرهاصـاته وجميع متغيراته. فما بالك بالعاملين في ميدان العلم والمعرفة، وديدنهم الجد والاجتهاد والمثابرة،ويسـعون إلى إنتاج المفيد لدينهم، وأوطانهم، وناسهم. إنه حقاً عالم كابوسه شديد، والعيش فيه والتكيف مع متغيراته أشد وأصعب. (ابن جريس).

(٢) يـا دكتور عبدالله بن بلقاسـم البكري الشـهري الحجري أنت تظنني كذلك، وأرجـو من الله ـ عز وجل ـ أن أكون كما وصـفتني وبخاصـة في الأمانة، والحيادية، والإنصـاف، والصـرامة في الحق، وكل عمل يقود إلى الحقيقة والصـواب. كمـا أرجو أن يخلص لي الباطن قبل الظاهر، ويخلص قـولي وعملي في كل ما أبحث، أو أكتـب، أو أقـول، أو أحلـل، أو أوثق، وأن يجعله حجة لي يوم القيامة لا حجة عليَّ. وأقول لنفسـي ولكل من يمتهن مهنة التأليف والبحث والكتابة بأن هذا العمل كبير وجليل، ومن يدرك خطورة وأهمية الكلمة وأثرها وتأثيرها على كاتبها في الدنيا والآخرة. والواجب على من يسـلك هذا الدرب مراقبة قوله وعمله، فلا يقول إلا صـدقا، ويبحث عن الحقيقة أينما كانت، ويبتعد عن الكذب والتدليس، ولا يسقط في مواطن البحث عن الشـهرة، أو الثناء، أو المتاجرة بعمله أو بحوثه أو أعماله من أجل الحصـول على الكسـب المادي. والمبادئ السامية القويمة، والنزاهة والوضوح في القول والعمل لا يعادلها أي شيء من حطام الدنيا. (ابن جريس).

الموضوعية تجاه كل شيء، لن تجد ميلاً لأي شيء، ولا فكرة مسبقة عن أي شيء، الاحتكام فقط لمعايير التاريخ، للمصادر، للحقائق، وإبقاء الأبواب مفتوحة على الدوام لأي جديد لأي تغيير، تمليه المعلومات الجديدة، كأنك أمام جهاز للذكاء الاصطناعي، يصنع النتائج بناءً على المعطيات.

لقد تمكن من عزل ذاته عن جهده البحثي، ربما ليس له ميول تجاه أي شيء من أحداث التاريخ، وربما له انحيازات خاصة، لكنه بصرامة استثنائية جعلها خارج التاريخ، من الطريف رغم أنه صب جهده البحثي وعمره العلمي في المنطقة الجنوبية، لكنه لم يكن منحازاً لذات المنطقة بقدر انحيازه للتاريخ، لقد أخذ على عاتقه أن يوقظ التاريخ فيها، ويمنح التاريخ فرصته ليقول عنها ما يريد، دون إملاء منه، إنها روعة البحث العلمي المتجرد، ونزاهة العقل البحثي النبيل[١].

رابعاً: التغيير الجذري والتأصيل الحقيقي لفكرة التاريخ في المنطقة:[٢].

لقد حول بيئتنا الشفهية إلى بيئة تعيد القيمة للكتابة والأرشفة والتأريخ، لحفر الزمن في الورق والكتب والبحوث والدراسات، حيث كل شيء يجب أن يدون، لقد كانت فكرة طفرية، بعد قرون من الكسل الثقافي والأمية الشفهية، وغياب التدوين، لم تكن المشكلة فقط غياب المصادر، بل كانت المشكلة الأكبر غياب الفكرة، فكرة التدوين، فقد كان غريباً، في مجتمع ربما يسخر من توثيق خطاب أو رسالة، لقد كانت نظرته أعمق وعينه التاريخية أبعد مدى، لم يكن غيثان بن جريس (باحثاً) لقد كان (فكرة) (أنموذجاً)....(عصراً جديداً)[٣].

---

(١) وأيم الله إن العمل مع التاريخ، وحياة الأمم، والدول، والأقوام،والأفراد من أصعب الأعمال لمن يضع نصب عينيه الوصول إلى الحقيقة والصواب. والإنسان بشر يخطئ ويصيب، ويحب ويكره، وله عواطف، وتطلعات وأحاسيس. ومكابدة هذه الأوضاع أثناء الكتابة في التاريخ عبر العصور وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر من أعقد وأعتى الأمور. والموفق من يستطيع السير في هذه الظروف والأحوال مع الحرص والالتزام بالنزاهة والتجرد والإنصاف والحياد، وأرجو من الله العون والسداد، للسير على هذا المنهاج. (ابن جريس).

(٢) المقصود بالمنطقة هنا (جنوب شبه الجزيرة العربية) بمفهومها الواسع، وبخاصة البلاد الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى، المعروفة في بعض كتب التراث باسم (تهامة والسراة)، وفي عصرنا الحديث باسم (جنوب المملكة العربية السعودية) الممتدة من مكة المكرمة والطائف إلى منطقتي جازان ونجران. (ابن جريس).

(٣) يا أخي العزيز إن بلادنا (السروات وتهامة) مستوطنات بشرية منذ العصور الحجرية، وخلال القرون القديمة والإسلامية المختلفة وإن تجولت في أرجائها وجدت الكثير من معالمها الحضارية السطحية مازال واضحاً للعيان (آبار، وكهوف، ودروب، وأسواق، ومدرجات زراعية، ومقابر، وأحمية، وقرى وحصون وقلاع، ونقوش ورسومات صخرية، وأماكن للتعدين، ومفردات ولهجات واصطلاحات لغوية). أما آثارها المدفونة فهي الأخرى كثيرة ومازالت منسية وغير مخدومة. ناهيك عن ذكرها في التراث المكتوب فمازال لها ذكر في المخطوطات والمدونات والتراث القديم المكتوب بلغات سريانية، وبيزنطية، وحبشية، ولاتينية. وإن بحثت عنها في التراث العربي والإسلامي وجدت عنها شذرات ومتفرقات في بطون الكثير من تلك الكتب التراثية.

لقد أحدث طفرة جذرية في حقل (سيسـيولوجيا المعرفـة) أو علم اجتماع المعرفة، لقـد كان ميـلادا للتاريخ في المنطقة (تهامة وسـراة) من جديد، وامتـد هذا الاهتمام ليشـمل فئات المجتمع من الباحثين والمهتمين والدارسـين وغيرهم، هذه المعالم يستحق بهـا (غيثان بن جريس الأنموذج) جائزة دولية، قد يصـمني البعض بالمبالغة لو قلت إنـه يسـتحق (نوبل) في التاريـخ، ليس لأنه كتـب أكثر من ثمانين بحثـا، كلا لكنه ترك للبشـرية تجربـة جديدة في إحياء فلسـفة التاريـخ في إقليم كبير بعد قـرون من الموات وجدب المصـادر والمعرفة التاريخية، وإلا فجائزة الملك فيصل العالمية. كتبه عبدالله بن بلقاسم بن عبدالله البكري. (١٤٤١/١٢/١١هـ الموافق ١/أغسطس /٢٠٢٠م)[1].

وإن بحثت عن تراثها في مصـادر التاريخ الحديث والمعاصـر فهي حاضـرة ومذكورة بشكل أفضل مما دون عنها في التراث والموروث القديم. وكل هذه البلاد المعروفة والمذكورة بهذا القدر ألا تستحق أن تخدم فيدرس سجلها التاريخي والحضاري ثم يحفظ وينشر . (ابن جريس).

(١) خرجـت مـن هـذه الورقات بعدد من الخلاصـات التي أدون أهمهـا في النقاط الآتيـة : (١) أخي عبدالله بلقاسـم ذكر عني ما لم أسـتحقه، وأسأل المولى. عز وجل. أن يغفر له، وأن يجعل ما قال وما عملته خالصا لوجه الكريم، ولا يحرمني،أنا وهو، من الفوز بالجنة ورضى رب العالمين. (٢) بدأت في مهنة دراسة التاريخ والحضـارة منذ (٥٠) عاما، ثم ذهبت إلى بلدان عربية وإسـلامية وأجنبية، ودرسـت في جامعات عديدة، وقرأت عن تاريخ وحضـارات أمم كثيرة قديمة ووسـيطة وحديثة ومعاصرة، وكتبت وألفت عن بعضها. وفي الوقت نفسـه ولدت وتربيت وعشـت في أوطان جنوب شـبه الجزيرة العربية وبخاصة بلاد السروات وتهامة فوجدتها بلادا تاريخيه حضـارية، لكن سـادها الإهمال والنسـيان عند مدوني التراث العربي والإسـلامي وغير الإسلامي، ولهذا حاولت تلمس وحفظ شيء من تراثها الأصيل، لعله يأتي بعدي من يخدمها ويدرسها ويفتش عن كنوزها التاريخية والحضارية بشكل أعمق وأفضل وأجود. (٣) الشيء الجميل في وقتنا المعاصر أن درجة العلم والتعلم أصبحت في هذه البلاد كبيرة وكثيرة ومتعددة وجيدة. وصار فيها عدد من إلجامعات الأكاديميـة الحديثـة (الطائـف، والباحة، والملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشـة، وربمـا قريبا تهامة)، وفيها عشـرات الكليات والأقسـام والمراكز العلمية والبحثية، ويعمل فيها مئات الأسـاتذة المتخصصـين في علـوم علميـة وأدبية وإنسـانية كثيرة. وعليهم جميعا الدعم والتشـجيع والعمل في كل أعمـال علمية دقيقة، وقوية، ورصينة، وحيادية تخدم أرض وإنسان هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية. (ابن جريس).